المروى له وسيلة حداثية في الرواية التاريخية المعاصرة: رضوى عاشور إنموذجاً

الأستاذ الدكتور انقاذ عطاالله العاني dr-Inkadh@yahoo.com
طالبة الدكتوراه سلوى شكري شاكر النعيمي s_alnuaymi@yahoo.com
جامعة الأنبار- كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية

المستخلص :
المروى له من المباحث الحداثية في السرد الروائي المعاصر ، و تأتي عملية تحديثه بالدرجة الأساس من خلال لفت النظر إلى حقيقة أهملت فيما مضى في دراسة السرد ، وهي كون المروى له مكوناً أساسياً من مكونات السرد الروائي الحداثي . إذ لم يكن يتعامل مع المروى له على كونه أكثر من متلق لما يروى، وللمروى له مواقع وأصناف على وفق الدراسات الحديثة والقليلة جداً التي أعادت إدخال المروى له كمكون فعلي في السرد ، ومن خلال بحث مواقع وأصناف المروى له التي سنحاول أن نبحث فيها في هذا البحث ، سنحاول أنْ نكشف عن العلاقة بين الراوي والمروى له ، والتي نطمح أنْ تتعدى بالمروى له إلى أكثر من كونه مستقبلاً أو متلقياً يعبأ أو لا يعبأ بوجوده الراوي ، لعلنا نصل إلى طريقة حداثية للتعامل مع المروى له ، طريقة تعترف بكونه مكوناً أساسياً من مكونات السرد.

الكلمات الرئيسية: السرديات، المروي له، الرواية التاريخية، رضوى عاشور

ABSTRACT:
The narratee is a relatively new field of study in contemporary narrative theory. The narratee was long neglected in the study of fictional narrative. It was considered as merely a recipient of the narration. There are various types and categories of the narratee in fiction according to the few studies of this essential element of narrative fiction. This study seeks to uncover the status of the narratee in Radwa Ashur's historical novels with particular reference to its connection to the narrator and reader.

Key Words: Narratology, Narratee, Historical Novel, Radwa Ashur

المروى له :
" المروى عليه هو شخص ما يخاطبه الراوي "[١] ، و " هو من يتوجه إليه الراوي بالسرد . فالراوي ، وهو شخصية من داخل النص يتوجه إلى مروى له من داخل النص نفسه " [٢].
يتفاعل المروى له مع النص لكونه ينطلق من الخلفية النصية المتفاعل معها نفسها ، فالراوي يستخدم مختلف الإشارات التي تمثّل أساساً في ثقافة المروى له بهدف إدماجه في النص [٣] ،
ولا يلتبس المسرود له أو المروى له بالقارئ الحقيقي إطلاقاً [٤] ، ولا يندمج بالقارئ المحتمل / المتوهم/ المفترض ، إلا إذا لم يشر النص بأي علامة إليه [٥] .
فربما تبدو الوظيفة التقليدية للمروى له ، هو كونه المرسل إليه الذي يُعنى بالتقاط الرسالة من الراوي ، وهما معاً (الراوي والمروى له) يمثلا همزة الوصل بين الكاتب والقارئ . والقارئ الذي لا ينطلق من الخلفية النصية المشتركة بين (المروى له والراوي) لا يمكنه استقبال النص والتفاعل معه [٦].
سنحاول من خلال بحث مواقع وأصناف المروى له أنْ نكشف عن العلاقة بين الراوي والمروى له ، والتي نطمح أنْ تتعدى بالمروى له إلى أكثر من كونه مستقبلاً أو متلقياً يعبأ أو لا يعبأ بوجوده الراوي ، لعلنا نصل إلى طريقة حداثية للتعامل مع المروى له ، طريقة تعترف بكونه مكوناً أساسياً من مكونات السرد.

فإيديولوجية الكاتب التقليدية التي تصنع الراوي ، كممثل للصوت الرئيسي ، وتصنع المروى له ، كممثل للصوت الثانوي إنْ وجد ستكون نقطة انطلاق البحث ، التي نقيس عليها مدى التوافق أو التنافر بين الصوت الأول و الصوت الثاني ، وبهذا نكون لفتنا النظر إلى المروى له ، إلى كونه محض أداة لاستمرار حكاية الراوي، أو إلى كونه مكوناً سردياً حداثياً يعكس قيمة التفاعل بينه وبين الراوي أو لا ؟

إذ " إنَّ موقع المروى له في الغالب موقع ثانوي بالنسبة لموقع الراوي الذي يدلي بتفاصيله وكأنَّه يتحكم بالسرد ، وبخاصة إذا كان الراوي المؤلف نفسه " [٧].

و دراسة المروى له ، هذا المكون من مكونات الخطاب السردي ، قد لاقت إهمالاً وتجاهلاً ، أكثر مما هو متوقع ، إذ كان مختلطاً بغيره ، كاختلاطه بالقارئ الحقيقي ، والقارئ الضمني ، بسبب خصيصة النوع الأدبي نفسه ، فالبطل في السرد الروائي ، والشخصية المهيمنة في إدارة الأحداث وتنميتها غالباً ما تتخذ دور الراوي[٨].

فمتى شعر الكاتب وأشعرنا بالتوازن بين المروى له والراوي ، التوازن التام ، والتساوي التام في علاقتهما، يصبح المروى له على النقيض والقيم التقليدية للمروى له في الرواية ، رواية العصر الحديث .

فالمروى له كان دوره مميزاً في (ألف ليلة ولية) ، فكان شهريار بتهديده قوة دافعة لشهرزاد على الحكي[٩]. هذا التوازن الرائع بين الراوية شهرزاد والمروى له شهريار في ألف ليلة وليلة ، حصل عندما أدركت الراوية أنَّ حياتها رهن إبقاء المروى له على أتصال بحكايتها ، هذا الموروث الشعبي علينا استرجاعه لنقيّم ارتفاع المروى له عن درجة الصفر .

هذه الدرجة التي أدرك وجودها جيرالد برنس ، وأدرك أنَّ في الانحراف عنها تتشكل قيمة المروى له ، ففي " الانحرافات عن خصائص المروى عليه في درجة الصفر تتشكل تدريجياً صورة لمروى له معين ... فإنّنا يمكن أنْ نميّز صنفين أساسيين للعلامات ، فمن جهة أولى ، ثمة علامات لا تتضمن ذكراً للمروى عليه ، أو على نحو أكثر دقة لا تتضمن ذكراً لتميّزه من المروى عليه في درجة الصفر .

ومن جهة ثانية ثمة علامات تحدده ، على العكس ، بوصفه مروياً عليه مميزاً ، وتجعله ينحرف عن المعايير الراسخة " [١٠].

والمروى له في درجة الصفر عند برنس " لا يفتقر إلى خصائص إيجابية ولكنّه كذلك تكتنفه سمات سلبية ... فهو لا يملك أية شخصية أو خصائص اجتماعية...غير مطلع ... ومن دون معونة الراوي ومن دون تفسيراته والمعلومات التي يقدمها ، لا يعود في مقدور المروى عليه أنْ يؤول قيمة فعل ما ولا أن يدرك صداه " [١١].

و يقولب الكاتب المروى له بهذه الصفة ، في درجة الصفر من الحدث والفكرة التي يطرحها ويتحدث عنها الراوي ليتمحور المروى له حول رأي الراوي ، والذي يمثّل الصوت الرئيسي أو الصوت الأعلى ، وربما يمثّل صوت الكاتب نفسه ، أو سلطة ينتمي إليها الكاتب .

لذلك ستكون أصناف المروى له :

١- المروى له في درجة الصفر. الذي لا يدرك إلا ما يدركه الراوي .
٢- المروى له غير المميز عن درجة الصفر. الذي يخالف فكر الراوي ؛ لكن لا يثبت فكرته ، و تبقى فكرة الراوي هي السائدة .
٣- المروى له المميّز عن درجة الصفر ، وهنا يحصل أعلى انحراف عن المروى له في درجة الصفر. يطرح رأياً مخالفاً للراوي ويثبته ، ويمثل هذا تعدد أصوات .

أما مواقع المروى له :

١- فقد يكون خفياً غير مشار إليه بصراحة ولا بضمير : إذ إنَّ نصوصاً سردية عديدة لا تبدو أنها تخاطب شخصاً محدداً فليس ثمة شخصية تؤدي دور المروى له ؛ لكن يكشف السرد عن

وجود مرويٍّ له من خلال بعض التحديدات ، مثل تقديم أسماء شخصيات والتعريف بهم ، لسرد أحداثٍ عنهم، هذا التحديد لا يسرده الراوي لنفسه ، بل لمرويٍّ له يفترض وجوده ، وإنْ كان في السياق خفياً وغير ظاهر ، لا بشخصية صريحة ولا بضمير [١٢] .

٢- تمثّل الشخصية الموقع الآخر الذي يظهر منه المروى له في السرد ، وقد لا تؤدي الشخصية دوراً آخر في السرد غير دورها كمرويٍّ له ، وهو هنا شخصية معينة ظاهرة وصريحة ، لذلك يمثل المروى له أحياناً شخصا ثابتاً لا يمكن استبداله ، ولا يتم السرد إلا به [١٣] .

٣- قد يكون المروى له ضميراً بصيغة المخاطب المفرد (أنت) والجمعي (أنتم) أو المتكلم الجمعي (نحن)[١٤] ، وبهذا الموقع الأخير يقرن الراوي وجود المروى له بوجوده ، ويدخله في حيّز حكمه ، وهي طريقة تُضعِف وجود المروى له وإنْ وجد .

هذه المواقع والأصناف للمروى له ، التي افترضها جيرالد برنس ، تعكس العلاقة بين الراوي والمروى له ، ومدى تبعية الثاني للأول وتذويبه فيه ، فإنْ كان المروى له خفي الموقع غير محدد الشخصية ، تابعاً للراوي ، سلبياً لا يستطيع تقرير شيء ، فسيقوي ذلك صوت الراوي ، أو الصوت الواحد ، ويضعف الأصوات المشاركة ، أو حتى عدم إشراكها ، ما يتنافى وقيم الحداثة وتمثيلها الأدبي .

أو يكون المروى له شخصية ظاهرة ، ومحددة ، وصريحة ، فاعلة ومؤثرة في سير الأحداث ، له صوت يشارك صوت الراوي . مما يخلق تعدد أصوات حقيقي ، ومن نوع آخر في الرواية العربية .

والحقيقة أنَّ ما هو مهم ونبحث عن وجوده هو مرويٌّ له يتعدى دوره كمرويٍّ له فحسب ، بل مرويٍّ له تجاوز وظيفته التقليدية كمتلق غير فاعل وغير منتج ، مرويٍّ له مميّز عن المروى له في درجة الصفر ، يحضر بموقع ظاهر وصريح ودور مميّز وفعّال في سير الأحداث.

وفي الكشف عن وجود المروى له في النص ، تساعد الوسائل الإشارية في ذلك ، فهي إحدى الوسائل التي تشي بحضور القارئ الضمني الذي يقع داخل بنية الخطاب السردي ، والذي يندمج مع المروى له غير الممسرح أحياناً [١٥].

ومن الوسائل الإشارية التي تدل على وجود مخاطب ضمني ، هي ما يدل على حذف مثل (...) ، أو ترك صفحة من البياض ، أو النجمات الثلاث التي تدل على نقلة زمنية في زمن السرد [١٦].

(ثلاثية غرناطة)

الراوي في هذه الرواية عليم ، يقع خارج القصة ، وإنْ كان ذلك ، فعلى رأي جينت فإن المروى له خارج القصة [١٧].

و كما أنَّ هذه الرواية لم تخل من أساليب توازي التبئير في الراوي ، فإنّها كذلك هنا ، لا تخلو من وجود بعض الشخصيات ، في مناطق وأحداث معينة من أشخاص أنابوا عن المروى له الواقع خارج القصة عند وجود من ينيب عن الراوي داخل القصة .

من ذلك ما ورد في الرواية ، أنّه لما نادى المنادي بما جرى في اجتماع الحمراء الذي انقضى بتسليم غرناطة، كانت دفة الأحداث قد أديرت من قبل من يمثلون الشعب ، والمنادي هو الناطق باسم هؤلاء الممثلين ، ممن عقدوا اجتماع الحمراء ، ومضوا بقرار تسليم غرناطة .

فكان المنادي يمثّل طرف الراوي ، أما المروى له فكان أبا جعفر والناس ، على أنهم هم من تلقى النداء [١٨]، أبو جعفر لم يكن في درجة الصفر من الأحداث ، لكنه لم يعمل على تغيير شيء من قرار من مثلوه في الحمراء، الذي أعلنه المنادي ، و الذي أناب عن الراوي داخل القص . إذ تم تسليم الحمراء .

ويمكن عد الطرف المحاور صورة أخرى من صور المروى له في هذه الرواية، ويمثّل أبو جعفر مرة أخرى المروى له ، ولكن هذه المرة ليس في درجة الصفر وكان مميزاً ، عمل بالقول على إدانة المعاهدة ، والذي سيؤسس بأقواله وما تكتنف عليه شخصيته من صفات إيجابية ، لزرع روح المقاومة في الجيل اللاحق ، جيل سعد ،

فيقول أبو جعفر : " بإمكاننا محاربتهم ، أقسم برب الكعبة أنه بإمكاننا محاربتهم"[١٩] ، وهو يختلف مع محاوره، الذي يدعم صوت السلطة (قصر الحمراء) ، بدعم المعاهدة التي تسلم غرناطة من غير مقاومة .

وفي موقع آخر كان أبو جعفر وسعد مروياً لهم ، وذلك " عندما انطلق حارس من حراس الحمراء الذين أنهيت خدماتهم يركض في الطرقات صائحا بكلمات غير مترابطة ، بعضها مفهوم وبعضها الآخر غامض ، كان الصوت الموتور العالي يقول من بين ما يقول : إنَّ جنود الروم يدخلون الحمراء اليوم ويتسلمون مفاتيحها."[٢٠] .

فكانا من بين من استلم وتلقى النداء ، فـ " الصوت الذي أيقض أبا جعفر أيقض سعداً " [٢١] ، وهم هنا مرويٌّ لهم غير مميزين عن المروى له في درجة الصفر ، إذ لا يملكون من تغيير الواقع شيئاً إلا الإنكار .

مرة أخرى يكون المنادي باسم الحكومة القشتالية التي حكمت غرناطة هو من يعمل بسلطة شبيهة بسلطة الراوي ، فينوب بدوره عمّن يحركون الحدث ، فـ " نادى المنادي في الناس أنّه سيفرج عن حامد الثغري ، فمن أراد من الأهالي رؤية الرجل رأي العين والتأكد ليتوجه في اليوم التالي إلى كنيسة سان سلفادور ، لأن الدخول مشاع والفرجة للجميع"[٢٢] .

سيتجه أبو جعفر وأبو منصور وسعد إلى المكان في اليوم التالي بعدما تلقوا النداء ، لكن سوف لا يشاركوا في صناعة الحدث الذي سيحدث ، ثم أنّهم سوف لن يغيّروا من واقعه شيئاً ، سيحضرون ساحة الكنيسة ويشهدون تنصير حامد الثغري، كمروٍ لهم لا يُغيّر غضبهم أو إنكارهم من سير الحدث الذي طلب إليهم تلقيه .

لذلك هم هنا مروى لهم في درجة الصفر من الحدث قبل تلقيه وحصرية معرفته من صانعي الحدث ممن أنابوا عن صوت السلطة ، وإنْ ارتفع عن درجة الصفر بإنكاره والغضب مما حصل ، فهو غير مميز على كل حال عن درجة الصفر كثيراً، إذ لم يملكوا من تغيير أمر تنصير حامد الثغري شيئاً ، وهو الصوت الوحيد من رجال الحمراء قبل سقوطها ، الذي رفض تسليم الحمراء ودعا للمقاومة .

وسنأخذ سعداً الشخص الذي يمثل المروى له في قصة راويها عليم إنموذجاً لتطوره في التعامل مع الأحداث، ففي حادثة الحمّام عندما دار حوار متناقض الآراء ، عن المقاومة ، أو عدم جدواها ، كما رأى ذلك سيد سعد الذي كان منهمكاً في تصبين سيده وتدليكه من غير أن يشارك في الحوار ، أو يبدي أي موقف [٢٣] ، فكان في درجة الصفر .

في حادثة تنصير حامد الثغري كما ذكر قبل قليل ، كان قد تطور قليلاً عن درجة الصفر إذا أصبح يعي الأحداث لكن عجزه عن تغيرها والاكتفاء بإنكارها لا يميزه عن هذه الدرجة .

بعدها سيساهم سعد في صناعة أحداث مناوئة لصوت السلطة التي ترفض المقاومة [٢٤]، و بهذا سيكون قد تميّز عن درجة الصفر وتطور عنها .

(فرج)

رواية فرج كما علمنا مسبقاً ، رواية سرد سيري ذاتي ، واستحالة تعييننا مرويّاً له مشخّصاً لراويتها ، هو ما يؤكد كتابة هذه الرواية على أسلوب المذكرات ، فمع وجود الخطاب المباشر مع شخصيات كونّت هذه الرواية ، نصل أحياناً إلى حد الجزم بأنهم المروى لهم ، مثل الطبيب النفسي لندى ، أو زميلها حازم .

فهي عندما تعيد الكلام بأسلوب الغائب عن هذه الشخصيات سيتبدد الرأي بكونهم المروى لهم ، سيبدو الكلام وقتها موجهاً لآخرين ، من هم الآخرون من توجه إليهم كل القص وكل الحدث ؟ وبالأخص أنّه لابد أنْ يكونوا من داخل النص، من واقع الراوي الذي هو داخل زمن القص وأحداثه .

ولا يصبح هناك فرق بين هذه الرواية وبين الرواية بالراوي العليم ، إلا أنّ الراوية في (فرج) تسرد أحداثاً شاركت هي فيها ، وإذا بُرر وجود المروى له خارج النص مع رواية من الراوي العليم ، فلا يُبَرر ذلك مع رواية راويها مشارك، إذ لابد أنْ يكون المروى له من داخل حدث وزمن القص ، وقد يكون مشاركاً فيه.

يبدو المروى له في هذه الرواية مضطرباً جداً ، وربما يعكس هذا شخصية الراوية المضطربة نفسياً ، وربما يعزز اضطرابها حالتان من الاكتئاب مرت بهما ، بسبب إحباطات عائلية وعاطفية وسياسية كانت تشارك فيها .

فيبدو أنّها تقص فصولاً من حياتها الشخصية إلى مرويٍّ له مجهول ، أحياناً قليلة تشير إليه بضمير ، وعلى الأغلب لا تشير بل ما يشير لوجوده هو الخطاب الذي لابد أنْ يكون موجهاً لشخص ما ، وأحياناً تكتفي ببعض المنبهات التي توجهها للقارئ الضمني والذي يدخل المروى له معه أحياناً ، مثل النجمات الثلاث التي تنبه المروى له المندمج بالقارئ الضمني لاختلاف زمن الحدث.

فمثلاً ، تقول ندى : " نعم مفارقتان أو قل مفارقة مربكة بين جزئين كل جزء منهما على طريقة ... " [٢٥] ، فالفعل (قل) يدل على وجود فاعل مضمر ، مفرد ، مذكر، مخاطب ،هو من تتوجه إليه ندى بالحكي .

ومرة أخرى المروى له مخاطب بضمير متصل جمعي ، تقول : " فتح لي باب التأمل ... للعلاقة بيننا وبين السلطة ..." [٢٦] . وتخاطب بضمير متصل مفرد مروياً له في قولها : " وتأخذك على غير توقع ..." [٢٧] ،

وقد لا تذكر حتى ضمير لا ظاهراً ولا مقدّراً ، وتوجه الكلام بشكل خطابي من غير إشارة إلى مخاطب مرويٍّ له ، من ذلك : " من موقعي هذا الآن أعرف كما عرفت منذ سنوات أنّ هذه الواقعة كانت النموذج الأكثر مأساوية لمشكلة الترجمة."[٢٨] .

وفصلت الأحداث بعضها عن بعض زمنياً بالنجمات الثلاث ، هكذا : * * * ، وهي إشارة لوجود مرويٍّ له ملتبس بالقارئ الضمني [٢٩] ،

وفي بعض رويها كانت تقص على حازم وهو ما يزال حيّاً تقص له فصلاً عن سجن المحاريق ، تشير إليه في سياق رويها ، فتقول : " خذ مثلاً الرائد فؤاد ..." [٣٠]، ثم تُبيّن في الصفحة التالية بأنّه هو من أشارت إليه مضمراً سابقاً ، فتقول : " أحكي لحازم كثيراً ..." [٣١] ،

وحكيها عن حازم بالغائب بعد أنْ حكت معه بالمخاطب المباشر في الأحداث ذاتها ، يعني أنّه مرويٌّ له سابق ، يظهر وجود مرويٌّ له آخر مجهول جاء بعده .

وتروي لحازم بعد أنْ مات ، كتابةً برسالة ، تروي له في هذه الرسالة عن سفرها إلى لبنان بعد أنْ شاهدت تحريره عام ٢٠٠٠ على التلفاز ، ثم تكمل رويها له لكن بأسلوب الغائب فيبدو أنّها تروي لمرويٍّ له مجهول أيضاً، تقول : " ألم يكن بمقدورك الانتظار خمسة شهور؟ لو انتظرت أربعة شهور وعشرين يوماً لا أكثر...بدا لي أنّني سوف أداوم على كتابة الرسائل لحازم . قلت قد تكون بداية واحدة من جنوناتي الطارئة . " [٣٢] .

مع ذلك كان تمثّيل المروى له ضعيفاً جداً ، إذ لا يشكّل بأي حال جزءاً من عملية إنشاء السرد ، كونه مكوناً أساسياً فيه ، ومواقعه أضعف المواقع ، سواء أكان بضمير أو إشارة أو عدم تحديد وجوده أصلاً ، أو كونه شخصاً ميتاً . وكذلك لم تكن هناك إمكانية لتصنيفه ، لأنّه لم يسمح له السرد بأي قول أو فعل يرسم إيديولوجية معينة يصنّف على وفقها.

ولعل التعليل بكون الرواية رواية سرد " سيرة ذاتية " بأسلوب المذكرات ، يبين أن الراوية ليست مضطرة لخلق مرويٍّ له ، فهي تنقل ما عاشته على الورق مثلاً ، ولا تريد إعادة تخييل الواقع وصناعته مع المروى له بقدر نقله .

(الطنطورية)

المروى له الأساسي والذي يفترض أنْ يتوجه سرد الأحداث له في هذه الرواية هو حسن . حسن الأبن الأوسط لرقية ، باحث مهتم بالقضية الفلسطينية ، يحاول من خلال تسجيل الشهادات إدانة المحتل بشكل موثق ، والتسجيل أمر مهم بالنسبة للقضية أدركه حسن ، إذ الابتعاد عن الأرض قد يؤدي تناسياً لها ولقضيتهم بحق العودة ، وبالأخص مع الجيل الذي ابتعد كلياً عن أرض فلسطين ولبنان جيل أحفاد رقية .

حسن يطلب من والدته رقية أنْ تكتب الحكاية ، حكاية ما شهدته من أحداث في البلد بداية حيث أخرجهم الصهاينة ، وما استمعت من أحداث . تقول رقية : " حسن هو الذي اقترح كتابة حكايتي ... " [٣٣] ،

وتقول : " بعد سنوات عاد حسن للإلحاح علي ، ثم فاجئني ذات مساء بدفتر كبير كتب على غلافه عبارة " الطنطورية " وقال :
- أكتبي أيَّ شيء ، أكتب عن بلدنا ، عن البحر ، عن الأعراس ، أعيدي بعض ما حكيته لنا ونحن صغار ، أما الكوارث فاكتبي منها ما تطيقين ، والإشارة حتى الإشارة قد تفي بالغرض . " [٣٤] ،
وتقول : " ذات صباح أمسكت بالقلم فإذا بي أكتب عن الشاب الذي طرحه البحر علي ..." [٣٥] ، وهذا يطابق مطلع الرواية فعلاً [٣٦] ،
وتقول : " أواصل الكتابة لأنّ حسن يسألني أين وصلتي ... " [٣٧] ،
ما تقوله رقية فيما سبق ، يمثل تنبيهاً للقارئ خاصة ، على أنّ حسن هو المروى له ، حسن مروى له مميز عن درجة الصفر ، أقنع الراوية بالكتابة على الرغم من صعوبتها عليها ، لعب دوراً مهماً في صناعة هذه الرواية ، وتحديد عنوانها ، وحتى المواضيع التي تناولتها ، وهو من كانت تتابع الكتابة لأجله ، فهو من له تكتب وتروي .
في هذه الرواية ، كان هناك تمييزٌ واعٍ من الكاتبة بين المروى له ودوره في صناعة هذه الرواية كونه مكوناً سردياً أساسياً ، وبين القارئ الذي لا تغفل أنْ توجه له بعض التنبيهات ، التي تفصل بينه وبين المروى له من جانب ، وتستعيد استحضاره بين الوقت والآخر من جانب آخر .
فتبيّن الراوية بشرح تفصيلي السبب الذي دفع حسن للاهتمام بما تكتب ، وإصراره عليه ، وهذا الشرح موجه للقارئ لا للمروى له ، فحسن لا يحتاج لهذا التوضيح فهو به عليم بالتأكيد ،

تقول : " كان حسن يجمع شهادات أهالي قرى الساحل الفلسطيني ، عن التهجير في عام ١٩٤٨ " [٣٨] ،
وليس هذا التنبيه الوحيد الذي تقدمه الكاتبة ، ويعمل على فصل القارئ عن المروى له ، وعياً باحتياجات القارئ للتفصيل والتبيين ، من ذلك ما تضيفه من توضيح للقارئ عن أنيس ، الذي كان يستمع لحكايتها مع أمها،عن النوّر، ورأي أمها بالنوّر ، وضرب أمها لها ،
فتقول : " ماذا كان تعليق أنيس ، حفيدي المقيم في كندا ، الذي كان يتابع ما أحكيه لأبنة عمه ؟ ..." [٣٩] ،
فـ " حفيدي المقيم في كندا " التي جاءت بين فارزتين ، تعليق موجه للقارئ، لأنَّ المروى له حسن يعلم أنَّ أنيس حفيدها المقيم في كندا ، لأنَّه ابن حسن .
عندما يكون دور المروى له ضعيفاً نبحث عن وجوده من خلال بعض الإشارات التي تدل على القارئ الضمني ويلتبس معها المروى له في حال عدم تمثيله بوضوح ، في هذه الرواية ولوضوح المروى له ، لسنا بحاجة لإيجاد هذا الاندماج ،
مع وجود هذه الإشارات ، النجمات في عدة مواقع [٤٠]، والصفحة البيضاء [٤١]، النقاط الثلاث التي تفصل حرف عن آخر في المقاطع الشعبية المغناة ، لتدل هذه النقاط على أمتداد نغمي يساعد على تخيّل النغم [٤٢]،
والتي تمثّل فصلاً آخراً بين القارئ الضمني والمروى له ، فنحن في غنىً عنها في هذا الرواية لأنَّ المروى له حسن من مستوى الراوية ، على وعي بما تروي ، فهو لا يحتاج لهذه العلامات للاستدلال على قفزات الزمان ، وعلى نمط غناء العتابة وتنغيمها .

نتائج البحث :

١- إنَّ المواقع والأصناف للمروى له التي افترضها جيرالد برنس ، تعكس العلاقة بين الراوي والمروى له ، ومدى تبعية الثاني للأول وتذويبه فيه ، فإنْ كان المروى له خفي الموقع غير محدد الشخصية ، تابعاً للراوي ، سلبياً لا يستطيع تقرير شيء ، فسيقوي ذلك صوت الراوي ، أو الصوت الواحد ، ويضعف الأصوات المشاركة ، أو حتى عدم إشراكها ، ما يتنافى وقيم الحداثة وتمثيلها الأدبي .
٢- رواية ثلاثية غرناطة يرويها الراوي العليم ، ورواية راويها خارج زمن القص لابد أن يكون المروى له فيها خارج زمن القص أيضاً ؛ لكن كانت هناك أصوات وشخصيات في الرواية

توازي المروى لهم ، مثّل سعد دور المروى له ومن خلال ما تبناه من أفكار وأفعال مقاومة للسلطة الصوت المركزي الموحد ارتفع عن درجة الصفر ، ومثّل صوتاً آخراً مضاداً لها .

٣- في رواية فرج كان تمثّيل المروى له ضعيفاً جداً ، إذ لا يشكّل بأي حال جزءاً من عملية إنشاء السرد ، كونه مكوناً أساسياً فيه ، ومواقعه أضعف المواقع ، سواء أكان بضمير أو إشارة أو عدم تحديد وجوده أصلا ، أو كونه شخصاً ميتاً . وكذلك لم تكن هناك إمكانية لتصنيفه ، لأنّه لم يسمح له السرد بأي قول أو فعل يرسم إيديولوجية معينة يصنّف على وفقها.

والتعليل بكون رواية فرج رواية سرد " سيرة ذاتية " بأسلوب المذكرات ، يبين أن الراوية ليست مضطرة لخلق مرويٍّ له ، فهي تنقل ما عاشته على الورق مثلاً ، ولا تريد إعادة تخييل الواقع وصناعته مع المروى له بقدر نقله .

٤- في الطنطورية حسن مروى له مميز عن درجة الصفر ، أقنع الراوية بالكتابة على الرغم من صعوبتها عليها ، لعب دوراً مهماً في صناعة هذه الرواية ، وتحديد عنوانها ، وحتى المواضيع التي تناولتها ، وهو من كانت تتابع الكتابة لأجله ، فهو من له تكتب وتروي .

٥- المروى له في رواية الطنطورية هو الشكل الحداثي للمروى له ، إذ ساهم بشكل أساسي في تكوين السرد وكينونته واستمراره ، فلم يكن دور حسن في الرواية متلقٍ فحسب لما ترويه الراوية بل كان دافعاً أساسياً لكي تروي ولتستمر في رواية ما تروي .

٦- كان توظيف المروى له في رواية الطنطورية هو الأكثر حداثة من توظيفه في ثلاثية غرناطة وفي فرج .

الهوامش

[١] - نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية ، جيرالد برنس : ٥١

[٢] - معجم مصطلحات نقد الرواية ، د. لطيف الزيتوني : ١٥١

[٣] - ينظر : السرد العربي مفاهيم وتجليات ، د. سعيد يقطين: ٢٧٧

[٤] - ينظر : معجم المصطلحات الأدبية ، سعيد علوش : ١١١

[٥] - ينظر :المصدر السابق : ١١١ ، و معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطيف الزيتوني : ١٥١

[٦] - ينظر : نقد استجابة القارئ ، جيرالد برنس : ٧١ ، والسرد العربي مفاهيم وتجليات ، د. سعيد يقطين : ٢٧٧ ، ومقالة : المروي له ، علي عبيد ، مارس ٢٠١٢ http://ar.wikipedia.org/wiki ، و : التلقي الداخلي في المرويات السردية " الحجاج وصبيان الليل نموذجا " ، عبدالله ابراهيم : www.hajrcom.biz

[٧] - القول الشعري في القراءة السردية، موقع الراوي والمروي له ، في المنحى السردي للقصيدة : محمد صالح عبد الرضا : www.almanaarah.com

[٨] - ينظر : نقد استجابة القارئ ، جيرالد برنس : ٥٢ ، و ينظر : من مكونات بنية الخطاب السردي " المسرود عليه / له " قراءة في قصص من شرق الدلتا " ، جمال سعد محمد ، www.shathaaya.com

[٩] - ينظر : من مكونات بنية الخطاب السردي " المسرود عليه / له " قراءة في قصص من شرق الدلتا " ، جمال سعد محمد ، www.shathaaya.com

ملاحظة : حداثة المروى له بالنسبة للصورة التقليدية للمروى له في الرواية التقليدية ، على الرأي الذي يقول : إنّ الرواية وليدة العصر الحديث ، ينظر : صناعة أحلام اليقظة ، وتعريفات الصنعة ، باترك بارندر ، ترجمة كاظم سعد الدين ، مجلة الثقافة الأجنبية ، ١٩٩٠ ، السنة العاشرة – العدد الأول – بغداد : ٣٧

[١٠] - نقد استجابة القارئ ، جيرالد برنس : ٥٩ ، وينظر : علم السرد ، الشكل والوظيفة في السرد ، جيرالد برنس ، ترجمة : د. باسم صالح : ٣٨

[١١] - المصدر السابق : ٥٧

[١٢] - ينظر : نقد استجابة القارئ ، جيرالد برنس: ٦٦- ٦٧

[١٣] - ينظر : المصدر السابق: ٦٩ ، و القارئ الضمني ، أنماط الاتصال في الرواية من بينيان إلى بيكيت ، ولفكانك آيزر، ترجمة هناء خليف غني الدايني : ١٠٤

[١٤] - ينظر :نقد استجابة القارئ ، جيرالد برينس : ٦١

[١٥] ـ ينظر : المروى له ودوره في التلقي (قراءة في نصوص روائية معاصرة) ، د. أحمد عز صغير : www.almalltaqa.com
[١٦] ـ ينظر : المصدر السابق
[١٧] ـ فيرى جيرار جينت ، أنه إذا كان الراوي خارج القص يكون المروى له خارج القص ، وإن كان الراوي داخل القص يكون المروى له داخل القص ، خطاب الحكاية : ٢٦٨
[١٨] ـ ينظر : ثلاثية غرناطة ، رضوى عاشور : ١١ ، ١٢
[١٩] ـ ثلاثية غرناطة ، رضوى عاشور: ١٥ ، ١٦
[٢٠] ـ المصدر السابق: ٢١
[٢١] ـ المصدر السابق : ٢١
[٢٢] ـ المصدر السابق : ٤٤، ٤٥
[٢٣] ـ ينظر : ثلاثية غرناطة ، رضوى عاشور : ١٥ ـ ١٨
[٢٤] ـ ينظر : المصدر السابق: ٦١
[٢٥] ـ فرج ، رضوى عاشور : ٧٠
[٢٦] ـ المصدر السابق : ٨٢
[٢٧] ـ المصدر السابق : ١٠٤
[٢٨] ـ المصدر السابق : ٥٢
[٢٩] ـ ينظر : المصدر السابق : ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٨
[٣٠] ـ المصدر السابق :تروي لحازم من الصفحات ٢٩ ـ ٣٤ ،وفي صفحة ٣٣ يرد النص أعلاه
[٣١] ـ فرج ، رضوى عاشور: ٣٤ ، وفي ١٦٣ و١٦٤ أيضا المروى له حازم ، ثم تتكلم عنه بالغائب .
[٣٢] ـ ينظر : المصدر السابق : ١٧٣
[٣٣] ـ الطنطورية ، رضوى عاشور : ٢٠٤
[٣٤] ـ المصدر السابق :٢٠٦
[٣٥] ـ المصدر السابق : ٢٠٧
[٣٦] ـ ينظر: المصدر السابق : ٧
[٣٧] ـ المصدر السابق : ٤٠٢
[٣٨] ـ الطنطورية ، رضوى عاشور: ٨٥
[٣٩] ـ المصدر السابق : ١٩
[٤٠] ـ ينظر : المصدر السابق : ٤١٢ ، ٩٣
[٤١] ـ ينظر : المصدر السابق : ١٨٩
[٤٢] ـ ينظر المصدر السابق : ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٨

المصادر

الكتب

- رواية ثلاثية غرناطة ، رضوى عاشور ، دار الشروق ، ط٣ ، ٢٠٠١
- رواية الحجاج بن يوسف الثقفي ، المقدمة ، جرجي زيدان ،د.ت .
- رواية فرج ، رضوى عاشور ، دار الشروق ، ط١ ، ٢٠٠٨
- رواية الطنطورية ، رضوى عاشور ، دار الشروق ، ط١ ، ٢٠١٠
- السرد العربي مفاهيم وتجليات ، د. سعيد يقطين ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٦

- علم السرد ، الشكل والوظيفة في السرد ، جيرالد برنس ، ترجمة : د. باسم صالح ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ – ٢٠١٢ : ٣٨
- القارئ الضمني ، أنماط الاتصال في الرواية من بينيان إلى بيكيت ، ولفكاتك آيزر، ترجمة هناء خليف غني الدايني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، ٢٠٠٦ – بغداد – الأعظمية
- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، سعيد علوش ،دار الكتاب اللبناني،بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٥
- معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطيف زيتوني ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان، ط١ ، ٢٠٠٢ .
- نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية ، جيرالد برنس ، تحرير جين ب . ، نومبكنز ، ترجمة : حسن ناظم – علي حاكم ، المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٩.

بحوث

- صناعة أحلام اليقظة ، وتعريفات الصنعة ، باترك بارندر ، ترجمة كاظم سعد الدين ، مجلة الثقافة الأجنبية ، ١٩٩٠ ، السنة العاشرة – العدد الأول – بغداد

الشبكة الالكترونية

- التلقي الداخلي في المرويات السردية " الحجاج وصبيان الليل نموذجا " ، عبدالله ابراهيم : www.hajrcom.biz
- القول الشعري في القراءة السردية، موقع الراوي والمروي له ، في المنحى السردي للقصيدة : محمد صالح عبد الرضا : www.almanaarah.com
- المروي له ، علي عبيد ، مارس ٢٠١٢ http://ar.wikipedia.org/wiki
- المروى له ودوره في التلقي (قراءة في نصوص روائية معاصرة) ، د. أحمد عز صغير : www.almalltaqa.com
- من مكونات بنية الخطاب السردي " المسرود عليه / له " قراءة في قصص من شرق الدلتا " ، جمال سعد محمد ، www.shathaaya.com

- نقد استجابة القارئ ، جيرالد برنس : ٥٢ ، و ينظر : من مكونات بنية الخطاب السردي " المسرود عليه / له " قراءة في قصص من شرق الدلتا " ، جمال سعد محمد ، www.shathaaya.com